أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة لترجم الجديد فى الفنون المعاصرة والثقافة

CONTEMPORARY ART REVIEW - REVUE D'ART CONTEMPORAIN

جون بول سارتر
نص مكتشف : سيناريو "المقاومة"
سريل سميث
كيف دفن الماركيز دى ماركس!
إريكاكورتيس بزايس
توظيف العلامات المرجعية
ساه وتنارو
تأثير السينما الأخيرة فى الفيلم اليابانى
رايس نسو
الرقص والتكنولوجيا
لورى سوتوسون
النظرية الموسيقية والأداء
ايسانوس وديوو
المواقع البوتوبى للهوية السراء
جيوزاى سوتسون
مقاربات فى البلاغة التشكيلية
ماركوس سيكلر
قراءات للتفكيكية
فيليب أوسلاندر
الحياة ووسائل الاتصال

العدد الثالث - شتاء ٢٠٠١

الفن المعاصر

مجلة علمية محكمة

تصدرها اكاديمية الفنون

رئيس التحرير أ . د. فوزى فهمى

مدير التحرير د . وائل غالى

سكرتيرا التحرير د . محمد مهران

احمد رمضان

مستشارو التحرير

أ . د . سمحة الخولى

أ . سعد اردش

أ . توفيق صالح

أ . د. نبيل راغب

أ . د. رتيبة الحفنى

أ . د. صلاح قنصوة

أ. صفوت كمال

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التدريس بأقسام اللغات بمركز اللغات والترجمة بالأكاديمية

المحتويات

كلمة المحرر

مسرح

توظيف العلامات المسرحية ترجمة : د. خالد سالم مراجعة : أ.م.د. حسن عطية ١٥

تعليم المسرح التجريبي ترجمة : محمد الجندي مراجعة : أ.د. نبيل راغب ٣١

سينما

علامات الصور السينمائية ترجمة : د.جيهان عيسوى مراجعة : توفيق صالح ٤٥

تأثير الفيلم الأجنبي في السينما اليابانية ترجمة : نجلاء الحفنى مراجعة : د. عادل امين ٥٥

موسيقى

الموسيقى والأداء ترجمة : سامح فكرى مراجعة : د.نيفين علوبة ٧٥

تعليم التأليف الموسيقى ترجمة : د. فيفى فريد مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم ٩٣

رقص

الرقص والكمبيوتر ترجمة : هبة نبيل مراجعة : د. مصطفى عثمان ١١٣

الرقص والتكنولوجيا ترجمة : داليا صبرى مراجعة : أ.د. ماجدة عز ١٢١

فنون شعبية

الحياة في الغنية ترجمة : د. سومية مظلوم مراجعة : صفوت كمال ١٢٩

الهوية السمراء ترجمة : د. سهير الجمل مراجعة : محمد الجوهرى ١٦٧

فن تشكيلي

الحقيقة أمن في اللوحة أم في العين؟ ترجمة : د. محمد توفل مراجعة : أ.د. محمد حامد ١٩٢

البلاغة التشكيلية ترجمة : د. إيمان حجازي مراجعة : أ.د. رمزي مصطفى ٢١٥

نظرية نقدية

قراءات للتفكيكية ترجمة : أ.د منى صفوت مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم ٢٢٩

الخدانة ومابعدها ترجمة : احمد حسن مراجعة : أ.م.د. حامد غانم ٢٥١

نظرية ثقافية

السياسات الثقافية والموروث الثقافي ترجمة : أ.د. امين الرباط مراجعة : أ.د. عبد الحميد حسن ٢٦٩

كيف دفن الماركسيون ماركس؟ ترجمة : د. لنا يونس مراجعة : أ.د. منى ابو سنة ٢٠٧

إتصال

تحديد الفروق بين الحياة ترجمة : سالي الأشقر مراجعة : أ.د. مختار التهامي ٢٥٣

إبداع

نص "المقاومة" ترجمة : نورا امين مراجعة : أ.د. رفيق الصبان ٢٧١

مصطلحات

التسامح ترجمة : سهى يحيى مراجعة : أ.د. صلاح قنصوة ٤٠٢

تعريف بكتاب العدد الدوليين

جون بول سارتر *Jean-Paul SARTRE*

اشهر كتاب فرنسا الوجوديين بعد الحرب العالمية الثانية.

لارى سولومون *Larry SOLOMON*

أستاذ الموسيقى فى بيما كوليج، وجامعة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية.

جوران سونسون *Göran SONSON*

استاذ علم العلامات بقسم علم العلامات الثقافية فى جامعة لوند بالسويد .

فيليب اوسلاندر *Philip AUSLANDER*

مفكر إنجليزي، وناقد متخصص في فنون الأداء بالمملكة المتحدة.

رونالد والترز *Ronald WALTERS*

باحث، و مدير معهد القادة الأمريكي الإفريقي بالولايات المتحدة الأمريكية.

جوكي كولف Joukje KOLFF

مهندسة هولندية الأصل امريكية الجنسية متخصصة في دراسة الرقص فى مراكز الأجهزة الإلكترونية للابحاث العلمية فى جامعة ولاية اهيو.

David THROSBY

دافيد ثروسبى

استاذ الاقتصاد فى جامعة مكارى فى سيدني باستراليا.

Arjo KLAMER

ارجو كلامر

استاذ اقتصاديات الفن و الثقافة فى جامعة اراسموس فى روتردام بهولندا .

Emiko KAKIUCHI

إميكو ككيوشى

مدير مكتب العلاقات الدولية فى معهد الدراسات المتقدمة فى جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو باليابان .

Paola AGOSTINI

باولا آجوستينى

أستاذة الموارد البيئية و الطبيعية فى البنك الدولي فى واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

Richard A. ENGELHARDT

ريتشارد أ. إنجلهارد

المستشار الثقافي الإقليمي لمنظمة اليونسكو الدولية بفرع آسيا و المحيط الهادي في تايلاند.

Peter SZENDY

بيتر سيندى

مترجم اعمال عالم الجمال الألماني الأشهر تيودور ف. اد ورنو في فرنسا، و مؤرخ موسيقى بارز .

Tanella BONI (1954-)

تانلا بوني

كاتبة بارزة، ومؤلفة، ومبدعة، وأستاذة الفلسفة فى جامعة ابيدجان .

سيريل سميث Cyril SMITH

أحد أشهر المهندسين في سيدني بأستراليا .

إرينا د. كوستاش Irina D. COSTACHE

أستاذة مساعدة متخصصة في الفنون البصرية.

جو هيني Joe HEANEY

أستاذ في جامعة ارشيف علم الموسيقى الإثنولوجية في المملكة المتحدة .

جيم هيملتون Jim HAMILTON

أحد كبار النحاتين في غرب الولايات المتحدة الأمريكية. رحل عنا في العشرين من أبريل من العام السابق ٢٠٠٠ . عن عمر يناهز الثمانين عاما.

ساتو تاداؤ Sato TADAO

ولد عام ١٩٢٠ في محافظة تيجاتا. عمل رئيسا لتحرير مجلتي "النقد السينمائي"، و"علوم الفكر". كما عمل ناقدا سينمائيا، بجانب إصداره لمجلة "دراسات في تاريخ السينما" eiga-shi Kenkyú على نفقته الخاصة عام ١٩٧٣، والتي نشر بها كثيرا من الوثائق والدراسات الخاصة بتاريخ السينما. يعد البحث المنشور له في هذا العدد، جزءا من دراسة اشمل له عن تاريخ السينما اليابانية.

إريكا كورتيس بازايس Erika CORTÈS BAZAES

رئيس مسرح التشيلي .

أيساتوسى ونيو Aïssatou sy- wonyu

أستاذ فى جامعة روان بفرنسا .

ماركوس سيسكر Marcos SISCAR

أحد المختصين العالميين فى التفكيكية .

فرانك كايم Frank KEIM

أستاذ بجامعة اولم بالمانيا .

كلمة التحرير

الأقرب ، الأبعد ، الأعمق ، الزائل ، الأبديّ، أبعاد تتداخلُ في الفنون المعاصرة العالمية ، في تموجات تتأخى حينًا وتتنافر حينًا ، في تجاذُب يُشعرك بأنّ الفاجعةَ والغبطةَ توحم رحِمًا ، بسبب من هذه التوءمية ، يبدو قلقُ الفنان العالمي هادئًا وديعًا كأنه بوح عاشق .

ونتساءلُ، فيما نقرأ هذه الأبحاث والدراسات والمقالات ، من يتكلّم هنا؟ المتنوعُ ، المتعدد ، التراب، أم الفردُ الإنسان؟ أهو المرئي أم اللامرئي؟ ذلك أننا نكاد لا نميّز، تحت قبة هذا الفن المعاصر العالمي الذي يسبح في ماء القلق، بين الشخص وظلّه ، الشيء وشبحه . وربما استطعنا أن نُصغيَ تحتها إلى أموات يخاطبون أحياء ، وإلى أشياء تتحاورُ مع أشياء أخرى. وربما شبه لنا أن هناك بين أحضان بعض الأبحاث والدراسات والمقالات أصدقاء يلوّحون لنا من الأمكنة التي لا عودة منها.

ولئن كان حسّ الفاجعة والزوال يتغلغل في الأبحاث والدراسات والمقالات، إلى أبعد مما يتغلغل حس البقاء والغبطة ، فإننا نشعر بأنها مغمورة بندى التحولات، حتى ليكادُ الزوالُ يبدو كمثل البقاء ، وتكادُ الفاجعة تكون عرسًا .

فهذا الفن المعاصر العالمي الذي يهمسُ به صوتٌ خفر كأنه الصمت ، يبدو رثاءً للوجود لكن في صيغة من المدح، ورفضًا للأشياء لكن في شكل من

الصداقة، وموتًا - لكنه الموت الذى لا يجدُ نفسه إلا فى ما يمجدُ الحياة . هكذا يبدو هذا الفنان العالمى - إذا جاز هذا التعبير العام - كأنه يحيا فى المفصل الذى يَصلُ بين الحضور والغياب، في شرْق يتبطّنُ الغرب، فى غرب يتبطّن الشرق. أو لنقل، يبدو كأنه يحيا آتيًا ذاهبًا على الجسر الذي يَجمعُ بين النقائض، ويَصلُ بين الأطْراف.

التحرير

الاقتراض الاجنبى*

عندما تنقل الأفكار او النظم أو الأشياء من بلد اجنبى إلى آخر ، فلا اقل من أن يوجد فى البلد الآخر ميل شديد إلى اقتراض الوسائل التعبيرية التى تدل عليها كذلك . ولقد استوردت اللغة الإنجليزية الآلاف المؤلفة من الكلمات بهذه الطريقة . وهذه الكلمات تمثل رواسب التأثير الثقافى الضخم الذى شكل التاريخ البريطانى . فالاستعمار الرومانى والدور الذى لعبه السلتيون فى حياتنا، وانتشار المسيحية، والغزو الذى قام به قراصنة الشمال، والفتح النورماندى، والفترة الطويلة للحكم اللاتينى والفرنسى، وتأثير عهد النهضة، وعهد إحياء العلوم الإنسانية، والتوسع الاستعمارى، والاتصال الحديث بمعظم اللغات والحضارات المختلفة فى كل بقاع الأرض - هذه الأحداث كلها قد انعكست انعكاسا صادقا فى المادة اللغوية التى وردت فى أعقابها . وإذا ما رتبت هذه المادة المقترضة ترتيبا تاريخيا بحسب الوقائع المختلفة ، وإذا ما وزعت على مجالات الفكر التى تنتمى إليها ، فلسوف نظفر بصورة واضحة دقيقة لمراحل تكوين حضارة عريقة . على ان هذه الصورة لابد لها من صورة أخرى تكملها ، ونعنى بهما تأثير اللغة الإنجليزية فى اللغات الأجنبية المختلفة . هذا التأثير - على كل حال - لم يبدأ إلا فى وقت متأخر نسبيا فى التاريخ الأوروبى ، إذ لم يكن هناك اقتراض جوهرى من هذه اللغة حتى أواخر القرن السابع عشر .

س . أولمان

* من كتاب « س . اولمان ، دور الكلمة فى اللغة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. كمال محمد بشر، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٤٦ .

فنون شعبية

يتضمن

البحث، الذى نقدم له هنا،
نصا* كتبه "فريد ماكورميك"، نقلاً عن
محاورة تمت مع چو هينى، موضوعات مهمة عن
الأغنية الشعبية بمعناها التقليدى، كجزء مهم من
الثقافة الشعبية، والتراث الشعبى، وكذلك بمعناها الشائع
الجماهيرى "اغانى البوب"، وكيف ان التراث الشعبى - بصفة
عامة - يواجه أزمة حقيقية فى وقتنا الحاضر، وكذلك ما يواجه
الأغانى الشعبية من اغتراب فى عصرنا هذا. كما يتضمن البحث
قائمة جزئية لإنتاج "چو هينى"، وبعض الأغنيات، وقصص وحكايات
حول بعض منها. والفكرة الأساسية فى هذا البحث تتحدد فى أن المقابلة
الجادة والمفصلة، يمكن أن تكون أداة حية لجمع وفهم الأغنية الشعبية
الجماهيرية، التى تطورت من منظور فكرى تبناه بعض المغنين، وكذلك من
خلال تجارب تمت مع بعض المغنين التقليديين. وكذلك يتضح انه من اجل
فهم الأغانى، فإنه يجب أن نفهم المُغنى او المغنّية، وخلفيته، اوخلفيتها
الثقافية. مع ملاحظة أن المضمون، ومعنى الأغنية التقليدية، عاملان اوليان
فى تحديد اسلوب الغناء، مع وحدة اسلوب تميز اسلوب المغنين
التقليديين على مستوى العالم. وتقوم الأغنية الشعبية التقليدية،
بوظيفة أساسية فى المجتمع، فهى وسيلة تيسير فى الحياة ..ويتناول
البحث أيضا، مقارنة بين الأغانى الشعبية التقليدية، والأغانى
الشعبية الجماهيرية "البوب"، من منطلق أن الأغانى الشعبية
التقليدية غير مقيدة بالسوق واقتصادياتها ، مثلما
هى الحال فى الأغانى الشعبية الجماهيرية..
وقد تضمن البحث موضوعات مهمة حول
مفهوم التراث، وما يواجهه من ازمة
فى الحاضر ..

---

* هذه هى الترجمة العربية الكاملة لبحث joe heaney لمؤلفه fred mcormic ، وعنوانه على شبكة الإنترنت الدولية ، http://mustred.org.uk/arlicles/hean.ett.htm.

أثر الشعوبية *

حين سرت إلى تلك الأمة عوامل التشكيك فى عظمتها وعقيدتها ، بفعل التناقس بين أبناء الأمم ، استعار البعض الحركة العنصرية التى عرفت باسم "الشعوبية" ، والنشاط الفكرى الذى أثاره امتزاج الثقافات ، وحركة الترجمة ، ونقل العلوم إلى اللسان العربى . كان الكلام فى القرآن وإعجازه من أهم مظاهر الخصومة بين العرب وغيرهم ، وتعددت مذاهب القول فيه . فكان أهم الدواعى التى دعت إلى الكلام فى البيان العربى الدفاع عن القرآن ضد الذين تصدوا لإنكار إعجازه ، وجحدوا بلوغه المنزلة العليا من منازل الكلام ، والذين ذهبوا إلى أن فى كلام العرب ما يشبهه أو يدانيه ، وإلى أنه كان فى العرب من يستطيعون معارضته والإتيان بمثله ، لأن حروفه كحروفهم ، والفاظه من جنس الفاظهم ، لولا أن الله صرفهم عن محاولة المعارضة .

د. بدوى طبانة

* من كتاب ، د. بدوى طبانة ، البيان العربى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٦٢ ، ص ١٨ .

كان

علمـــاء الأجناس، و البـــاحـــثـــون، والدارسون، و المؤرخون، قد منحوا أولية قصوى للرقص الإفريقي، لدخوله في الطقوس، ولتشخيص بعض الأســاطيـر. لذلك قــصـروا دراساتهم على الحكايات، والخرافات، و الأساطير في بداية الفترة الاستعمارية السياسية السـابقـة، التي أخـضـعـت هذه القـارة لضـغـوط ومـصـالح الغـرب، والراسمالية، و الهيمنة العسكرية. و ذلك من منطلق حب الرجل الأسود للخرافة والأسطورة. ثم توجه اهتمام العلماء، بعد الحرب العالمية الثانية، إلى الشعر و الرواية. وظل المسرح مجهولاً، لا لأنهم تناسوه، بل لأن الشك في وجوده بلغ درجة اليقين الذي لا يدع للجدل او النقاش او المراجعة مجالاً. وقد كان الرقص إرهاصا بفن المسرح في بداياته اليونانية والرومانية. الأمر يختلف بالنسبة إلى البلاد الإفريقية. وتتناسس هذه الدراسة، التي نقدم لها هنا "الموقع اليوتوبي /اليوتوبية للهوية السمراء" لايساتو سي-ونيو، على نظرية رونالد ولترز Ronald Walters عن الوحدة الإفريقية في الشتات الإفريقي.

* هذه هي الترجمة العربية الكاملة لبحث la spatialisation utopique de l'identité لمؤلفه aïssatou sy-wonyv، وعنوانه على شبكة الإنترنت الدولية، http://www.liane.netlarobase.html

الموقع اليوتوبى للهوية السمراء

تاليف : آيسانو سي-ونيو
ترجمة : د. سهير الجمل
مراجعة : ا.د. حمادة إبراهيم

في الجماعة السمراء يمثل الاهتمام بالقارة الإفريقية تقليدا يرجع، على نحو من الأنحاء، إلى اليوم الذى وطئت فيه أقدام أوائل العبيد السود - الذين يرجع أصلهم إلى إفريقيا - الأراضى الأمريكية. فعلى المستوى الفردى والجماعى، ظهر هذا الاهتمام، فى المجالات جميعها، فى شكل علم جمال إفريقى أصيل، فى الفن التشكيلى والموسيقى و فن الرقص أو الأدب. ومع ذلك، ومن اجل دراسة صورة إفريقيا وتطورها، يبدو لنا ان الأدب يعد نقطة انطلاق متميزة، لأنه يعد تصويرا ذاتيا للمؤلف، وانعكاسا للمتخيل الجماعى.

ففى الواقع، للأدب وزنه المهم بالنسبة إلى ثقافة الكاتب، حتى لو تأخر إحساس اغلبية الأمريكيين السود بذلك النقل إلى وقت قريب.

ويتلخص هدفنا فى دراسة الهوية السوداء، بمعنى الهوية الإفريقية كما يطالب بها الأمريكيون السود، وكما تعالجها الأدبيات فى العصر الحديث، وخاصة، من خلال أعمال تونى موريسون، وبول مارشال.

وتعد إفريقيا قارة المصادر ، والمكان الأصلى، والفضاء الأول. وحتى فى اثناء اسوا ايام العبودية، حين انفصل السود عن قارتهم ، استطاعوا مع ذلك أن يظلوا متعلقين بذكرى مبهمة، بشكل أو آخر، أو بذكرى مثالية بالأرض-الأم، وذلك فى الوقت الذى يختفى فيه من عرفوا إفريقيا، تاركين ذكراهم وصورهم واساطيرهم، فإن اسطورة إفريقيا- الأم - الوطن، ارض الأصول، تحولت إلى نموذج متكرر. أما الأدب الذى اصبح صدى لهذه الأسطورة، فقد اسهم فى الحفاظ عليها. وبسبب

المبالغة فى الالتجاء إليها فى بعض الأحيان ، قصرها على نموذج متكرر فى خدمة النظريات التى يدافع عنها الكتاب من دون الشعور بأى تناقض.

ويتأرجح معظم الكتاب بين الرؤية الرومانسية، التى تسمو بالقارة وتجعل منها المثل الأعلى ، وبين الرؤية الحقيقية، التى تؤدى إما إلى رفض القارة المظلمة والمتوحشة، وإما إلى رؤية تجمع الشعوب السوداء جميعها فى تطابق للمصير.

بمرور الزمن، لقد تغيرت تلك التصورات بالنسبة إلى الأمريكيين السود، بصفة عامة، وبالنسبة إلى الكتاب بصفة خاصة. وإذا نحينا جانبا دراسة تمثيل إفريقيا، وإشكالية الواقعية والقولبة، يتبقى أن تمثيل إفريقيا يترجم نية المؤلف، ويستوجب أن نتوقف عنده. ويقوم هنا سؤال مهم، ما دور إفريقيا فى النص الأدبى الأمريكى- الأسود ؟ وبعبارة أخرى، إذا كان الفضاء الإفريقى، كان ومازال يمثل طرحا تخيليا من جانب الأمريكيين السود، فما القيمة النصية والبعد - نصية لهذا التمثيل ؟ نعتقد أن الكتاب يستخدمون الفضاء الإفريقى الحقيقى، ثم يتحول فى النص إلى مكان لتحقيق الهوية الأمريكية السوداء ، مثل الفضاء اليوتوبى للهوية الإشكالية .

نحن نستخدم كلمة المجاز لوصف الارتباط بإفريقيا. وإذا كان حقيقيا انه توجد هناك صلة تماثل بين الأفارقة والأمريكيين ، فعلينا أن نبحث عن مدلول للدال "إفريقيا"، بعبارة أخرى، علينا أن نحاول شرح معنى أن نقول إننا افارقة فى حين اننا امريكيون. ومن بين الإجابات الممكنة جميعها، الإجابة التى تخصص وظيفة أيديولوجية لإفريقيا. إن آثار إفريقيا فى النص تعنى أن المؤلفين يعطونها دورا يشير ، بطريقة او اخرى، إلى مكانهم فى العالم، بوصفهم مبدعات سوداوات امريكيات .

فى حالة كاتبات الرواية موضوع البحث، فقياس ما فقده السود بتحولهم إلى أمريكيين وابتعادهم عن افريقيا، لم يعد على مستوى الحنين الذى كان ، تاريخيا، يمثل مرحلة تاريخية فى نطاق الوعى الذاتى ، كما

كوهين كلود

عبر عن ذلك ج. ك. عمانوئيل G.K.Emanuel عندما كتب، في "الطرق الإفريقية ، التحقيق الثقافي و الأدبي من طبيعة مدار الحنين"، يقول إن إفريقيا جزء من الذاكرة النفسية لأفارقة الشتات على المستويات الثقافية كلها.

إن نظرة الحنين إلى إفريقيا، لا تفيد الرجل الأسود، إلا إذا تأصلت في حقائق زمانية ومكانية، حتى يمكن بالمقابل إقامة ثقافة إفريقية-أمريكية حقيقية.

فالحنين والرومانسية لا يكونان سليمين إلا إذا اقترنا بأحاسيس الحرمان والنقص؛ لأنه بالنسبة إلى هؤلاء الكتاب، فإن جوهر الصلة بإفريقيا، يكمن في مفهوم العودة المستحيلة. فإفريقيا هي الفضاء المستحيل ، المفقود في الماضي، إنها القارة الإفريقية التي ينتمي إليها أجدادهم الأوائل، الذين ماتوا وغيبهم الزمان نهائيا. ولم يعد للإفريقيين الأمريكيين بها اية صلة ، اللهم إلا صلة مضمرة، يمكن إنشاؤها ، او تحديدها او إعادة خلقها، وقد فقدوا كل رابطة رمزية في البناء وإعادة الخلق .

وعلى اية حال، فبالنسبة إلى الإفريقي الأسود، وبالنسبة إلى الإفريقي في نهاية القرن العشرين ، فإن التوقف عند تلك الملاحظة، يؤدي إلى اقتحام باب مفتوح. ونستطيع ان نقول إن الكاتبات السوداوات الأمريكيات المعاصرات يعملن اكثر من

اقتحام ذلك الباب، إنهن يحولن ذلك التناقض الأساسى بين هاتين القارتين، من أجل رؤية واضحة للعالم.

إننا إذ نجعل من إفريقيا شيئا مجازيا، فذلك يتيح لنا قياس مدى ما فقد (على المستوى الإفريقى) . لكنه يتيح لنا أيضا قياس ما تم كسبه (على المستوى الأمريكى) بالنسبة إلى الأسود الأمريكي. في هذا الاطار، فإن إفريقيا تؤسس لبلورة مقاييس جديدة لحل سؤال كيفية الوجود الأسود في أمريكا.

وإذا كان تونى موريسون Toni Morrison يميل إلى اعتبار إفريقيا دالاً مجازيا على أمريكا، فإن پول مارشال Paule Marshall تخلع حركية على علامات شخوصها مع إفريقيا. غير أن الكاتبتين توحيان مع ذلك بأن افريقيا لا ينبغى ان تكون مدار مواقف ثابتة وخالدة. ويمكننا ان نصف تلك النظرة تجاه إفريقيا بالغرابة ، بالمعنى الذى اشار إليه مارك اوجيه Marc Auge فى كتابه "معنى الآخرين ، راهنية الأنثروبولوجيا " (١٩٩٤)، فهو يعطى تعريفا للغريب المجلوب مع "الشعور بالمسافة، والتاكيد الزمنى على الشبه النسبي والفرق الجذرى."(١٨٩). فالواقع الإفريقى، الذى يبدو فى نظر الأمريكيين الشماليين واقعا غريبا مجلوبا من الخارج ، يذكرهم بالواقع الأمريكى، كما يخلق ايضا - بسبب حدود هذا الواقع الأمريكى نفسه - الشعور بالتفاوت المقلق. وعلى النقيض ، وفى حالة الرواية النسوية الأمريكية السوداء، ينشأ القلق من ضرورة الإبقاء على ذلك الرباط الخاص بين إفريقيا وبين شتاتها بداخل تلك القرية الكوكبية، ومقاومة ذوبانها. ترتكز پول مارشال، وتونى موريسون على النظرة الواقعية، من دون الإشارة إلى التناحر بين القارتين الأمريكية والإفريقية، وعلى العكس، فهما يتظران ان تتحدا. وكذلك فإننا نلاحظ من خلال روايتى "المكان المختار" The Chosen Place. و "الشعب الخالد" The Timeless People. كيف تقود "ميرل" Merle الرحلة إلى إفريقيا بحثا عن ابنتها وزوجها. ولهذه الرحلة معنى رمزى، لأنها تفتح إمكانية تنوع من البعث ،

يرجع الفضل فيه إلى إفريقيا، إذ ترفض "ميرل" المرور من خلال أوروبا ، وتفضل ان تتخذ طريقًا غير عادية، تمر بامريكا الجنوبية.

تلك الطريق طويلة وشاقة للوصول إلى القارة الأصلية ، وذلك يذكرنا بالطريق الشاقة وغير الحقيقية، التى يتخذها الأفارقة للوصول إلى أمريكا.

وتصور لنا المؤلفة هذه الطريق بوصفها طريقًا عادية، وتغرقها فى ماضٍ سحيق، حيث كان القرن الأمريكى اللاتينى ملتحمًا بالجبهة الغربية لإفريقيا.

وبالمثل، فكما ان هاتين القارتين كانتا تفترقان منذ ملايين السنوات، فإن افارقة امريكا قد انفصلوا عن جذورهم . ومع ذلك، فإنه من الممكن لبعضهم، من اصحاب الإرادة القوية، التقريب بينهما . وكذلك الأمر بالنسبة إلى المجموعة، ولكل الأفراد الذين يشكلونها . ولذلك ، وقبل الانسياق فى تلك الرحلة ، تقوم ميرل بزيارة إلى مدينة بورنيهيلز ، حيث آثار إفريقيا أوضح ما تكون، وذلك لكى تجمع الأجزاء المتناثرة لشخصيتها.

إن حركة الارتباط، بالمعنى الذهنى، والتمسك، بالمعنى العاطفى، بإفريقيا، يمكن ان نعرفها بالإرادة. بإرادة سود الشتات فى الوصول إلى مأواهم النفسى بنوع من الارتياح، إذ يكونون قد وصلوا إلى موطنهم الأصلى. من طريق تلك الرحلة الإفريقية، التى يكون لها معنى المجاز والأسطورة، يجد ابطال الرواية والمؤلفة نوعًا من الهوية الثقافية، ومتاعًا يتيح لهم مواجهة الحقائق ، هنا والآن ، عن الحياة فى

بول مارشال

امريكا. فالعودة إلى إفريقيا هى أشبه بالنظر إلى المستقبل لكى نغير من عالم اليوم، من الناحية الثقافية والسياسية ايضا . وتصبح إفريقيا اداة متميزة للكشف عن الذات، وتعريفها بمصطلحات ثقافية.

و الوضع جذري بالنسبة إلى تونى موريسون ، فإفريقيا شيء مجلوب من الخارج بالنسبة إلى الأمريكى الأسود، بحيث يصبح من العبث بالنسبة إلى الأسود الأمريكى ان يجد فيها هوية ما، فقد كان البحث عن الجذور يوشك ان يكون عقيما، إذا بدا بالانتقال إلى إفريقيا . فينبغى- أولا- تعرّف مقدار الأفرقة فيه. وحينما يصبح هذا المسعى ممكنا ، قد لا يكون من المفيد أن ينتقل ماديا إلى افريقيا.

إن المفارقة الغريبة التى تمثلها إفريقيا هى انها فضاء لعود مستحيل. ومع ذلك، فهى فضاء لعبور اضطرارى. وإذا عددنا إفريقيا مدارا من مدارات الأدب الأمريكى الأسود الدالة، إذا لم تكن موصولة بمدارات اخرى، تكون أشبه بهيكل لرؤيا بنيوية للعالم ويكون لها وظيفة جمالية غنية فى شبكة غنية بالمعانى. وتتحدث موريسون ومارشال عن الجدال فى العودة، فالحديث عن إفريقيا هو الحديث عن الذات ، ويرجع ذلك إلى الجذور السوداء الإفريقية او الأمريكية، من اجل إرساء أسس المستقبل . وهى تقتسم الإرادة المشتركة فى البحث، انطلاقا من الأساطير الشخصية، عن إرساء تقليد اسمر ونسوى حقيقى، تلعب إفريقيا فيه دورا متميزا.

نظن ان هناك مثلثا مقدسا فيما تكتبه النساء، يتناسب مع المدارات الثلاثة التى تطابق الشخصيات الروائية، القارئ، والمؤلف، والمجموعة وهى ، التعرّف، والهوية، والروحية. فيكون لإفريقيا، كمصدر ومكان الأصول ، دور انطولوجى أو ميتافيزيقى، يتيح ، تحت المظاهر ، الوصول إلى أعماق الكائن . ويستطيع الإفريقى- الأمريكى، عندما يمر عبر إفريقيا، ان يكتشف ذاته مرة اخرى. وتصبح إفريقيا عندئذ عنصرا عاملا،

لأنها لديها الإجابة عن السؤال التالي، ما الوسيلة إلى التحرير؟

تلعب إفريقيا دور الأساس في بلورة وإعادة خلق الأساطير الشخصية، والتي نقدر ان نصنفها تبعا لذلك إلى صنفين كبيرين من المدارات وهما ، التعرف والبحث، اللذان يتحدان في صيغتين مكانية- زمانية. الأفقية والراسية، واللتان تستدعيان نمطا ثالثا روحيا. ينقسم التعرف إلى محورين مزدوجين، الرحلة (الشكل الأفقي للدائرة)، والطيران (الراسية الصاعدة)، والبحث (الراسية النازلة) والجماعة (الدائرة). وهذان المحوران المزدوجان يؤسسان لتحقيق، او للتمهيد لتحقيق مثال اعلى ، اليوتوبيا الفضائية، التي تتشكل في اشكال عدة، منها الجزيرة، وهو المحور المتكررة عند هاتين الكاتبتين.

يحيل التعرف إلى محتوى رمزي هو جزء من الكليات المدارية، لكن وجوده في الأدب الأسود- الأمريكي يميزه .

فالتعريف الشائع للتعرف، كوسيلة لولوج حياة جديدة، يعبور مجموعة من الاختبارات تؤدي إلى تغيير الفرد، الذي يرى الحياة بطريقة مختلفة، ويتحرر تدريجيا من القيم المادية، حتى يتسنى له بناء حياته حول قيم معنوية، ينطبق ذلك التعريف على روايات موريسون ومارشل، ولكن الجديد عندهما يكمن في تردد هذا المدار وتتغلغله في الثقافة الإفريقية.

إن طرح هذه الروايات لشخصيات تؤدي دورها على المسرح في البحث عن حقوق اكثر واقعية، وذلك على عكس القيم المادية، التي يمثلها شخصيات قدر لها ان تتسلق السلم الاجتماعي، مثل ماكون Macon في اغنية سالومون "Song of Solomon" او جادين Jodine في تار بابي "Tar Baby "، او من طريق شخصيات تركت نفسها للحلم الأمريكي الاستهلاكي ، في ملاحقة السعادة، والحصول على أعراض مادية. ذلك كله يجعل تلك الروايات تطرح آمالاً وطموحات معنوية.

بالنسبة إلى مارشال وموريسون، فإن على الرجل الأسود ان يغوص في الضمير الإثني، لكي يكتشف اولاً من

هو، قبل أن يندمج في التيار السائد Mainstream (في اللغة الإنجليزية في الأصل الفرنسي). وفي الواقع، ومن الناحية السوسيولوجية، إذا كانت طبقة متوسطة سوداء استطاعت أن تجد لها مكانا خلال التيار السائد، فإن عدد المرفوضين يظل عاليا، وتظل القيم الأمريكية بلا أي معنى، وإن دمجهم فيها يؤول بالفشل إن لم تكن لهم قاعدة يصوغون منها هويتهم. وكان على الأمريكي الأسود أن يبحث عن طريقة للتعامل مع هذين القطبين المتناقضين، وهما ، انتماؤه إلى أقلية عانت الاضطهاد الطويل، ولاتزال ضحية لعدة أنواع من التفرقة من جهة، ومن جهة أخرى، أمانيه الشرعية في أن يحيا حياة شخصية من دون أن يكون لديه شعور في غير محله بالمسئولية والجرم تجاه "الجنس".

رونالد هالترز

هذه المشكلة تقريبا لها حلان متعارضان عند مارشال وموريسون، اللتين تدعوان بدرجة أو أخرى إلى العودة إلى القيم الجماعية، وإلى التأصل في التراث والثقافة السوداء- الإفريقية.

وباعث الرحلة هو أحد الظواهر الأكثر تردداً في مدار التعرف. إن أغلب الأشخاص ينتقلون، بلا توقف، وبطريقة شبه عصابية. ونلاحظ في الروايات كلها أهمية وسائل المواصلات، وأمكنة الهبوط والترانزيت. وعند مارشال، تسافر الشخصيات من أمريكا نحو أوروبا كتابة أسماء الروايات بالإنجليزية ونحو إفريقيا. ومن المفارقات العجيبة، أن سرعة وسائل الاتصال تتناسب عكسيا مع سرعة التطور بالنسبة إلى الشخصيات. وينبغي أن نضيف إلى هذا المدار،

مفاهيم الفراق، والاجتماع والرحيل والعودة، والرحيل بلا عودة.

وفى كل رواية من روايات مارشال، تقوم البطلة برحلة عودة ذهنية من الفراق حتى تكتشف، من جديد، وتنقل تاريخ شعبها. تلك الرحلات ثنائية البعد، إذ إنها تخلط بين البحث الفردى عن معنى للحياة، و البحث عن إرث جماعى ينبغى الاحتفاظ به. غالبا ما تكون الشخصيات الحافظة للذاكرة التاريخية، تقدم نفسها على هذا النحو، كما هى الحال بالنسبة إلى ميرل فى روايتى "المكان المختار" و"الشعب الخالد" شخصيات نسوية . وتدلنا هذه الظاهرة على أن للمرأة دورا خاصا عند مارشال، كما ان لها مسئولية اجتماعية ، وهى نقل الحضارة إلى الأجيال القادمة.

وفى رواية **اغنية مدح للأرملة**، يدور الموضوع حول رحلة العودة إلى الأصل، مسبوقة برحلة منظمة نحو جزر الكاريبى، تشترك فيها آفيه Avey بصحبة صديقتين، وهما تنتميان مثلها إلى البورجوازية السوداء فى نيويورك.

كل عنوان لكل جزء فى الرواية يدل على تلك الطريق نحو التعرف ، فعنوان "بوابة الهروب"، يشير إلى مرحلة بداية الوعى، عند اختيار ذلك العنوان "بوابة الهروب" فإن مارشال تقيم صلة مع القصيدة التى تحمل الاسم نفسه، للشاعر الأسود الأمريكى روبرت هايدن Robert Hayden، يشير عنوان **اليقظة الناعسة** " Sleepers Wake " إلى اليقظة البطيئة لشخصية "آفيه" Avey، وظهور المكبوت، فى لحظة غضب، فى مواجهة الحطام الذى يكتنف وجوده، والكشف عن الذات التي لاغنى عنها قبل اى انفتاح على الحقائق العليا. ويشكل هذان الجزآن إعدادا للبطلة القادمة لتتلقى بعض التعليمات الجديدة. أما "الرأس النظيف، Lave Tete " فيعرض طقس التعرف، الذى يتكون من زمنين، تجربة النار ، عندما تتناول مع لوبير Lebert كوبا من الشراب، يصيبها بحرق فى الخلف، ويجلب لها بعضا من الراحة. وتجربة الماء، عندما يتطهر جسدها (غشيان وإسهال)، وذلك يشير إلى العودة إلى سن الطفولة.أما قصة

الغفران العظيم فتضع الرقص، في مقدمة المشهد السردي ، فتجربة الأرض التي تتيح لأفيه Avey أن تعيش- على نحو شعائري- ذلك الرباط الذي يصلها بالأرض- الأم الإفريقية، وباطفالها كلهم فوق الأرض الأمريكية. والتحول الذي يعتري آفيه Avey يحولها إلى شخصية الأم، مثل مي ريلاند Mae Ryland في نص "الأخوات" Daughters ، التي تشير إلى تواصل الأفكار عند مارشال في هذا المجال. فقط يكون في مقدور التربية

توني موريسون

والوقت والجهد ان تحول الحاضر والمستقبل. على هذا النحو تجسد الكاتبة الرؤية النسوية للتاريخ.

وعندما تتناول موريسون تاريخ الأفارقة، تقدمه احيانا على انه اسطورة، واحيانا اخرى على انه مجاز، وتتخطى موريسون التفسير الأسطوري او المجازي، من اجل الإيماء باحد الأبعاد الأسطورية، وإشراك القارئ في إظهار ذلك التفسير الأسطوري، وتفتح نهاية الرواية، بحيث يمكن عدها حقيقة او مجازا.

من هنا يتحرر القارئ. فقد اصبح حرا في ان يقرر ما إذا كان ميلكمان Milkman قد مات ، او انه قد كسب المعركة ضد جيتار Guitar، او إذا كان قد طار نحو إفريقيا مثل سلفه.

وكما يفعل جاك لاكاريير jacques Lacarriere فإن اسطورة إيكار Ycare، تظل احد الألغاز التي وفدت إلينا من اليونان القديمة. فمع المثال الرهيب للهبوط، إلا ان تلك الأسطورة تجد إلى الآن من ينافسها. لماذا لم يسمع الدرس الواضح الذي تتضمنه الأسطورة، والذي يقول بان من يسعى

إلى الطيران أعلى من اللازم فإنه يسقط فى الهاوية. بالنسبة إلى لاكاريير، فإن الإجابة واضحة، "إنها أكثر من قصة للشمع الذى يذوب، وللكبرياء، ولكنها نداء للفرح وإلى نشوة صافية". وهكذا، فإن سر "إيكار" الحقيقى هى خلوده، ما يجعله باقيا فى الشعور واللاشعور للإنسان، وهو الحلم بتحول "الإنسان - الطائر"، والذى لايقدر منظور السقوط المهلك أن يقهره.

وتعمل تلك الأسطورة على أن تبرز إلى الوجود، تلك الرغبة فى الحرية المطلقة، أحد أحلام الجنين التى تراود الإنسان. وفى نسخة موريسون للأسطورة، لانجد هناك أى كبرياء، ولا أى تمرد على هروب روبرت سميث Robert Smith، أو ميلكمان، أو سولومون Solomon، لأن الباعث عندهم يتجاوز شخصياتهم الحقيقية. إن كل صعود فى العالم الإغريقى أو غيره، يتطلب إعدادا سابقا، وتغييرا جذريا فى اللوائح. وعندئذ فقط، يستطيع الإنسان الصعود إلى السماء بلا أجنحة.

ويذكرنا ديدال وإيكار بأن الصعود المدنس ممكن، ولكنه يكون مختلفا عن الصعود المقدس (جسم مجيد تجتذبه السماء)، أو الصعود من طريق النشوة، "نستطيع الصعود إلى السماء، وأن نكون مجرد إنسان". وعندئذ، يكون مايهم ليس السقوط، بل الطيران. ميلكمان مثل إيكار، لايقتصر على أن يحلم.

إن فصام الشخصية، أو مايسمى باسم الشيزوفرانيا، الذي تحدثنا عنه الشخصية، فى رواية **اغنية مدح للنافذة** Praisesong for the window يصور العلاقة المجازية التى تصل إفريقيا بإفريقيا-امريكا.

تتجاوز الرحلة الإطار المحدود للباعث، حتى تصبح مبدأ تركيبيا له قيمة ميتافيزيقية، فالرحلة فى الفضاء جزء مكمل لتسلسل القصة، ولتطور الفرد وإحساسه بالماضى.

إن الرحلة فى الفضاء الجغرافى تعد مجازا لعملية التعرف، التى تحول الفرد وتجعله يشعر- بالتدريج- بهويته، ولكن معرفة الذات هذه ليست منفصلة، ولا يمكن فصلها

عن الإدراك بالانتماء إلى المجموعة، وحينئذ فإن الأنا تتيح- في الوقت نفسه- تجميع اشتات الشخصية الفردية وإعادة تشكيل الهوية الجماعية. وهكذا تتحقق الأنا في التاريخ، في حين يمتد التاريخ في المجهود الأثري للفرد. فلا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر. إن البحث عن الهوية لا يمكن فصله عن مدار التعرف، الذي ليس سوى مرحلة في هذا البحث، أو يمثل- في بعض الأحيان- بحثا عن الهوية المنتهية. ولكن في أغلب الأحيان، كم يدلنا على ذلك اسمه، فإن التعرف ليس سوى بداية. و إحدى وسائل هذا البحث هي التأصيل في الجماعة .

عند موريسون، وخاصة في روايتي "سولا" Sula و "أغنية سولومون" تأثير عميق للأمكنة في الشخصيات. وإذا كان البحث عن الذات والحفاظ على الجماعة، لايحققان للفرد ما يصبو إليه. فإن الجماعة تشكل طريقا متميزة لإدراك الذات .

وعند مارشال، فإن الوسط والمحيط لهما قيمة أساسية في فهم الشخصيات، كما ينعكس الوسط والمحيط على بناء رواياتها، ومن ثم كان استلهامها الدائم لجزر الكاريبي في ديكور معظم أعمالها، كموضع لبلورة وحدة الشتات . وفي أعمالها- كما في أعمال موريسون- فإن لجزر الكاريبي وظيفة محددة، بوصفها مكانا لصيانة ثقافة سود الشتات، وهي الحال في الكتابات النسوية السوداء المعاصرة، حيث تتضح مسألة الجماعة، كمقاومة للفردية العصابية للمجتمع الأمريكي .

ومع ذلك، لم تظهر الجماعة، ولا القيم الجماعية، بطريقة مثالية. وعلى العكس من ذلك، تقدم الكاتبات تلك القيم الجماعية في أشكال مختلفة ، وتظهر غالبا في أنماط سلبية ، فتدرسان تلك الثقافة كما كانت في الماضي في أغوار إفريقيا، تدرسان المجتمع في صوره الإيجابية والسلبية اليوم، وتحاولان تحديد ما

سيكون عليه فى الغد.

إن احد الأخطار التى تهدد، بطريقة شديدة، المثال او القيم الجماعية، هو ذلك المجتمع الاستهلاكى، والمبادئ البورجوازية للنجاح الاجتماعى الفردى والأنانى.

وتبدو المعادلة قاسية، وخاصة عند موريسون فى "تار بابى" ومارشال فى "اغنية مدح لأرملة"، فى ان الأمريكى الأسود يريد ان يتسلق- بكل ثمن وباسرع مايمكن- السلم الاجتماعى. فتبدو هوية ذلك الأمريكى هشة إلى درجة انه يوشك على الضياع، لأنه يفصل نفسه عن جذوره الثقافية. و تحتاج الجماعة إلى الالتحام بانتظام، حين تعرض ماضيها الذاتى وتاريخها. ويتضح ذلك فى نصى "المكان المختار" و"الشعب الخالد". حيث لجماعة بورنهيل Bournehills معنى رمزى. فهى إذن لا تاتى دائما بالتقدم، بل لا تزال تقدم ممارسات اجتماعية بائدة. إن هذه الجماعات أشبه بمثال أعلى ينبغى تحقيقه، وهو مبنى على التكافل، والتفاهم بين الأجناس والالتحام بالطبيعة. ولن يتحقق ذلك المثال إذا لم نلتفت إلى الماضى، وإذا لم نفهمه على ضوء منظور سياسى وثقافى واقتصادى. وزيادة على ذلك، فإن كل مايتعلق بالذاكرة للمجموعة، امر رئيس من أجل فهم اعمال مارشال وموريسون.

ونستطيع القول إن مجهود هذين المؤلفين، فى إعادة البناء الفردى والاجتماعى، لم يذهب مع الريح، لأنه يدخل فى إطار بعد ارحب، وهو البعد الروحانى، وهو الضلع الثالث فى المثلث. وهناك سمة مشتركة، وهى أن هؤلاء الكاتبات يضعن اسس مجتمع اسطورى او يوطوبى يحمل قيما جديدة، ونجد لديهن مايطلق عليه إميلى دالجارنو Emily Dalgarno، عندما يتحدث عن كتابات زورانيال هرستون Zora Neale "تصور التجسيم المرئى والفضائى الكوامن الشعور".

أما بالنسبة إلى سكان الأقليات، فتبدو اليوتوبيا وكأنها إغراء دائم، ولكن هذه اليوتوبيا مزدوجة، لأنها من ناحية يوطوبيا للمستقبل، وهى

التى تتيح الأمل مع وجود العقبات العديدة، للانتماء التام إلى هوية أسطورية، وكان "المجتمع الأمريكى" ليس بعيدا . ومن ناحية أخرى، فهناك يوطوبيا الماضى، وهى مملوءة بالحنين، و تمتد إلى الماضى المجيد، ويقترن هذا الشكل اليوتوبى بالعودة إلى الأسلاف، والبحث عن الروحانية. ونجد هذين المدارين عند المؤلف نفسه، وتاتى هذه اليوتوبيا مرتبطة برباط لا ينفصم عن نقائضها المتمثلة فى العذاب وخيبة الأمل .

يبين "كلود كوهين سفير" Claude Cohen-Safir، فى دراسته التى تحمل عنوان "اتجاهات اليوتوبيين واللايوتوبيين فى كتابات نساء الأقلية" ، أهمية هذا الباعث ، لأن المراة، التى تمثل الأقلية، لها تشريع ينتقص من قدرها مرتين، مرة لأنها امراة، ومرة لأنها سوداء. ومع ذلك، فإن التطلع إلى اليوتوبيا يقترن بالرغبة فى تغيير نظام المسلمات، وخاصة إذا رفضن أن يصبحن فى تعداد الضحايا. وكذلك فإن مايا آنجيلو وتونى موريسون تقدمان نقدا للمجتمع الأمريكى، يقضى على كل مايقدمه ذلك المجتمع، ويبقى تخريب تلك المسلمات عقيما إذا لم يتسق مع الدعوة إلى أن يكون الإنسان اكثر يقظة بالمجتمع فى ذاته وفى محيطه. وذلك ما نجده فى "المعشوق" Beloved، حيث تعرض لنا موريسون ديانة روحانية توحد بين الوجود.

وينبع من اليوتوبيا قيمة اخرى جوهرية، تتمثل فى الوحدة بوصفها اولا "- روحانية اسطورية " ، ثم بوصفها " الوحدة المثالية للجماعة " ، ثم بوصفها المكان المثالى . ومن ثم كانت الضرورة ، داخل اليوتوبيات ، للعودة إلى المصدر ، فلكى ننعكس فى المستقبل ، لابد من المرور بماضٍ اسطورى .

وفى هذا الإطار، فإن الإلهة / الأم أو الأرض / الأم تصبح موضوعا مهما فى ادبيات المراة السوداء ، إن اكتشاف الأرض / الأم يصبح بالنسبة إلى كل امراة حافزا إلى الحصول على معنى لهويتها، يتاسس على قبول ما تطلق عليه تونى موريسون "

الحقيقة والصفات القديمة". وهذه الصفات القديمة تحيلنا إلى زمن أسطورى، كما نلاحظ ذلك فى رواية " تار او اغنية سليمان" ، كما تحيل إلى إفريقيا أسطورية يعمها الوئام والوفاق .

وتمثل الطبيعة مكانا بارزا فى تكوين ذلك الفضاء اليوتوبى، كديكور عنصر فاعل. وبالرجوع إلى الطبيعة الإفريقية، فإن نظام الطبيعة يرتبط بالنظام الإنسانى باصداء عدة. وإذا طرأ بعض الخلل، واتى ليشوش على العالم الإنسانى الصغير، تضطرب الطبيعة كلها. وعلى العكس ، فإن اضطراب النظام الطبيعى يمكن ان يكشف عن وجود خلل فى النظام الإنسانى، او ينبئ بخلل فى المستقبل. إن مارشال تصور لنا البحر وكانها تصور اضطراب الشخصيات وعذابها. والطبيعة بالنسبة إلى موريسون، ليست مجرد ديكور بسيط، حيث تجرى الأحداث الإنسانية، بل على العكس من ذلك، فهى تتدخل بطريقة مباشرة، مثل الأشجار التى تمد اغصانها حتى تتحرر چادين من الطين الذى علق بها كما جاء في (Tar Baby). كذلك، تضع الطبيعة الأشخاص على طريق تحررهم الذهنى، كما هي الحال بالنسبة إلى الصيد ليلاً، الذى يتيح لميلكمان أن يدرك خواء حياته المادية. كذلك تنظر الطبيعة إلى الرجال وهم يعملون، تعبر لهم عن عدم رضاها ، فى رواية "سولا" مجموعة من العصافير تنبئنا بعودة سولا، وفى نص **العين الزرقاء** ، تحتج الطبيعة ، ترفض أن تعطينا الفاكهة، وذلك بسبب اغتصاب والد بيكولا Pecola لابنته.

وعلى العكس من ذلك، تقوم الطبيعة بدور ميناء امين للسلام والتفتح الذهنى، فهذا بيبى سوجس Baby Suggs يعمل على تنمية دينه الطبيعى، من خلال فرجة فى الغابة. وهو مكان تركيز الضوء فى قلب الطبيعة، التى تقوم بدور الحامية والحاضنه . أما بالنسبة إلى من لا يعرف قراءة إشارات الطبيعة ، فإنها تتبدى له مصدر خطر. وهكذا ، فى الجزيرة التى تعيش فيها " چادين " ،

يحوم حول المكان فرسان الأساطير، والأشجار تزخر بالحياة.

وتقاوم "چادين" بقوتها كلها تلك القوى السلفية والأرضية، متسببة بذلك في ضياع نفسها؛ إذ لا تعرف بنفسها من تكون، ولا من أين أتت. وتوحي نساء المستنقع the Swamp Women بأن النساء الإفريقيات هن اللاتي قد أعطين أسباب الحياة للإنسانية جمعاء "أول عالم في العالم" the first world of the world.. ويظل الرباط بين المرأة السوداء والطبيعة، ويتفق مع عقيدة أن الهوية الثقافية الإفريقية نسوية في المقام الأول. إن "چادين" حينما تقطع الصلة بينها وبين عالم النساء تغلق قلبها بنفسها أمام كل إلهام، وأمام أصولها الإفريقية.

ويبدو لنا كذلك أن الجزيرة تمثل مدارا رئيسا، حاضرا في أغلب الروايات لدينا، وهي تتيح، من جهة أخرى، وجود حركة مزدوجة للانفتاح والانغلاق، والتناسق وعدم التناسق. ومن جهة أخرى، تدفعنا إلى التساؤل عما إذا كانت اليوتوبيا قابلة للحياة أم غير قابلة. وتتصارع هنا قائمة طويلة من الشخصيات، التي ينبغي أن تتعدى تلك المرحلة، حتى تعيش في صراعات مادية وروحية، أنانية وكرم، كره وحب، غيرة ومشاركة، اغتراب واندماج، نسيان وذاكرة.

ونجد عند مارشال، مدار البلد للمؤلف من جزيرة أو أكثر، من خلال رواياتها جميعها مثل، **"المكان المختار"**، و" **الشعب الخالد"**، حيث تمر الأحداث في جزيرة. وفي المعنى المجازي، الأحداث، في نص **"الأخوات"** وثيقة الصلة بمعاني الوحدة والمجاورة. وتقع تلك الجزيرة في الزمان والمكان. وفي الواقع، حينما ينفصل الأشخاص الرئيسون عن غيرهم يكونون امتدادا في الزمان والمكان، كيف؟ بأية وسيلة؟ هل تتمنى ذلك لهم؟ إن الجزيرة بالمعنى المجازي، وهي عادة لحظة ضمير، هل يمكن عدها سلبية أو إيجابية؟

كذلك يثير هذا المدار أسئلة عدة، تتعدى نطاق الأدب إلى الجوانب السياسية والتاريخية والاقتصادية، ومعالجة مدارات الاستعمار، والنزوح من الوطن، والهجرة أو العزل،

والتطور الاقتصادى والاجتماعى، وتلك المدارت مماثلة فى كل مكان رواياتها . حتى التى لا تقع احداثها فى إحدى الجزر الكاريبية.

إن وجود الجزيرة والرمز الخاص بها، تزخر بهما الحياة وشخصية ابطال الرواية . وحتى إذا غادروا الجزيرة، فإنهم لايزالون يحتفظون بها فى ذاكرتهم، فهى تعمل على إفساد حياتهم، كما هي الحال بالنسبة إلى اورسا Uorsa، التى تهرب من جزيرتها وعائلتها، لأن الجزيرة التى تعرفها كانت قد اختفت، وقد تركت مكانها لأحد المصارف التي تخدم السياح الأمريكيين فى الشمال . هى تهرب ايضا من ضعف والدها- الرجل السياسى- من اجل تحسين حالة سكان الجزيرة.

نلاحظ انه فى رواية "**المكان المختار**"، وفى رواية " **الشعب الخالد**"، تلعب الطوبوغرافيا دورا مهما جدا، ونلاحظ ، بشكل خاص، العناية الفائقة التى توليها الكاتبة لوصف مختلف الأجزاء بالجزيرة، وكذلك المياه التى تحيط بها. الملاحظات كلها التى تتصل بالبحر، تظهر فى السرد فى مواعيد محددة. وكذلك، فالتغييرات المشار إليها فى منظر المياه، تحدد التغييرات الموسمية فى الجزيرة. ويبدو ان الوقت قد تم تنظيمه بالنسبة إلى البحر، ويعيش سكان قرية "بارنهيلس" Bournehills طبقا لتوقيت يختلف عن توقيت بقية سكان الجزيرة والعالم بأسره. وعند مارشال، فالإيقاعات الكونية ليست محايدة او شخصية، بل على العكس، فإن لها معنى، ولكنه غير مقروء بالنسبة إلى الجميع. وبعض منهم- الفئة المختارة- يستطيع فهم البحر والطبيعة والكون. وعند مارشال فإن الأشياء جميعها تتضمن قيمة إنسانية. إن العالم الرومانسى يعكس ظلاله الإنثروبولوجية على كل شيء .

ومنذ بداية الرواية، فإن اول اوصاف الجزيرة يشير إلى ابعادها غير العادية فى المكان، حيث تدور الأحداث بطريقة غريبة.

فاختيار الاسم القديم Bourn بدلا من Border او Limit، او حتى Frontier، للإشارة إلى "الحد" له

معنى ، وله صدى في اسم الجزيرة Bourne Island، وكذلك في اسم قرية بارنهيلس، التى تنطبق عليها خصائص الجزيرة. فهؤلاء الذين "لا يقهرون"، يشعرون بانهم مكلفون برسالة وبمسئولية كبرى نحو مواطنيهم، الذين فقدوا كل معنى للحياة، عندما يتركون انفسهم، بلا ذمة أو ضمير، نهبا للرأسمالية والمادية. وتتعدى هذه المسئولية بكثير إطار الجزيرة، حتى تمتد إلى السود جميعهم. ونجد وصفا للجزيرة، بطريقة غير عادية، خارج الإطار العادى، طبقا لما هو غير مألوف. ويقوم هيريت Harriet بتجربة ذلك الوضع فى الطائرة التى تحلق فوق جزيرة برن Bourne ، حيث تذهب- للمرة الأولى- فى مهمة حضارية، قد تثير إعجاب WASP فى إنجلترا جديدة .

وهكذا، يمكن ان تكون الجزيرة مصدر خطر بالنسبة إلى أبطال الرواية، لأنها تجعل كل واقع حقيقة مشكوكا فى جدواها، وكان شيئا مهولا قد جرى فى ذلك المكان، إلى درجة انه يمكن لذلك الشيء ان يترنح من خلال أحد الأبعاد الأخرى فى إطار الزمان والمكان. ويتخذ الوقت والمكان قيمة غير حقيقية، ويبدو ان طوبوغرافيا الأمكنة لا تخضع لأية قاعدة عقلية، ويكون الأمر كذلك بالنسبة إلى الأحداث التاريخية التى تعانيها الجزيرة، والتى قسمتها إلى شطرين . فالفاصل الذى يوجد بين جزاين من الجزيرة، والذى تجسده سلسلة الجبال، يكون قاطعا وجامدا، حتى يتسنى لنا ان نتساءل، كيف يمكن لشطرى الجزيرة ان يتعايشا معا؟

إن الرواية بأسرها إجابة عن التناقض على المستويات جميعها، الاقتصادى، والسياسى، والاجتماعى، والتاريخى، والأسطورى. أما بالنسبة إلى بارنهيلس ، وهي الجزء الأكثر توحشا وتخلفا ، والأكثر إفريقية بالنسبة إلى الجزيرة، فهى لا تتجمد فى ماضيها الذى يتسم بالغدر والقهر. إن ذلك الجزء يلعب، ويعيد اللعب بالنسبة إلى الماضى، دائما، حتى يكون معترفا به بواسطة الأجيال الشابة التى تقطنه، وبواسطة بقية قاطنى الجزيرة. ومع ذلك،

وعلى مستوى السرد، فإن الحدث الأول الموافق لوجود الجزيرة نفسها، وهو تجارة الرقيق، نجده موضوعا شائعا بين الأنشطة التى يمارسها أفراد الجماعة.

وبعد المواجهات التراجيدية بين ميرل و هاريت، ثم بين هاريت و سول Saul، ثم انتحار هاريت، تلخص الجمل الأولى فى الباب الحادى عشر، مجموعة الأحداث المتعاقبة فى بارنهيلس. ونرى أن هناك رباطا بين تلك الاضطرابات الإنسانية، وحالة البحر، وهو ما يتضح بواسطة السكان والراوى، ويتعلق الأمر بالتطهير الكبير، وعملية تنظيف. وبعد أن ابتلع البحر هاريت، يعود البحر إلى حالة الهدوء غير العادى. كما أن أصوات العبيد، الذين غرقوا فى أثناء العبور، تسكن، كأنما بفعل الرضا، إذ أخذت الحياة من إحدى سليلات تجار العبيد، وممثلات لأمريكا القوية البيضاء.

وفى الواقع، فالأمر لا يعدو أن يتعلق بركود مؤقت، بين موجتين من هياج المحيط، الذى يصور غضب سكان بورنهيل فى مواجهة ظلم الماضى والحاضر. إن عار العبودية، والكره العنصرى والاستعمارى، قد خلقا وضعا غير مقبول من جانب سود الشتات، الذين يقع على عاتقهم أن يتذكروا كفاحهم السابق، حتى يتسنى لهم تشييد المستقبل.

إن اليوتوبيا من الكلمة الإغريقية Ou- to- pos، بلد ليس له وجود أو مكان. وهى لا تبعد عن الأسطورة، ولكنها تختلف عنها بأولوية امتداد الخيال نحو المستقبل، ونحو ما هو جديد. ومع ذلك، فإن إحدى خصائص اليوتوبيا، التى نجدها لدى المؤلفتين، هى أنها تعرف المستقبل غالبا بالعودة إلى الماضى المثالى، إلى عصر ذهبى، وهى تتصل بالأسطورة، وتشجع على الردة والتخلف بإفراز أشياء ضد اليوتوبيا.

والموتيفة الرئيسة فى "أغنية المدح فى الأرملة" هى أن "الجسد قد يكون حيث لايوجد الذهن". تصبح تلك الموتيفة إيجابية، ويمكن أن نعد ذلك تشردمنا، وقد نظنه مؤلما، ويمكن أن نعده رمزا للتعقل، لأنه يمثل رباطا متينا ومباشرا، مع قصة نقل السود نحو العالم الجديد. وعلى بطل

الرواية أن يكتشف وجود جسمه وعقله، حتى تلامس أقدامه الأرض. أما بالنسبة إلى آفيه ، فهى تجد أولاً رأسها، قبل أن تستطيع أن تجد جسدها ، فهى يجب "أن تغسل رأسها قبل أن ترقص".

وهكذا تبدو إفريقيا دائما، ولو خفية ، كمكان للأصول، مثل نقطة الانطلاق الأسطورى، حتى فى العروض الأكثر واقعية. فى الأدبيات الإفريقية السوداء الحديثة ، التى ورثت تقاليد أدبية منذ زمن بعيد في تمثيل أفريقيا، فإن هذه القارة تتمتع بوضع أسطورى أدبى.

ونحن نستعمل هنا كلمة أسطورة، للإشارة إلى رؤية للعالم، يمكننا قبولها بقدر استنادها إلى التاريخ، من ناحية. ومن ناحية أخرى، بقدر ما تحمل من عناصر غير منطقية، وهاتان الخاصيتان يتقاسمها أعضاء الجماعة السوداء الأمريكية بالمعنى العريض للكلمة مجموعة إفريقية سوداء، هى الجماعة الامريكية السوداء بالمعنى العريض. ويشير رولان بارت Roland Barthes فى دراسته للأساطير Mythologics، إلى أن الأسطورة خطاب يحدده التاريخ. ويتفق ذلك التعريف مع المنظور التاريخى لروايات الخيال الأمريكية السوداء الحديثة. وفى الواقع، وبالنسبة إلى رولان بارت، الأسطورة هى إحدى وسائل الخطاب.

هذا وفى التصوير الأسطورى ، فإن القطيعة بين " الماضى " و"الحاضر " يمكن تحليلها بوصفها تلاقيا بين امتداد زمانى للزمن الخطي والذاكرة . وإذا استعرنا احد مصطلحات ميشيل كادو ، يمكننا ان نختتم دراستنا بقولنا إن إفريقيا تمثل "تجمعنا-اسطورينا " أو "اسطورة-شكلية"، وذلك كما ورد في سياق تحديده للنماذج المتكررة أو النماذج العرقية التي يسبيلها إلى التحول إلى حكايات مشوبة باللامعقول . هذه التواريخ اكثر من مجرد افكار سابقة،فهى تثير سؤال صلاحية علم نفس الشعوب كلها، وقد تكون نتائج علم النفس سيئة. وليس من شك فى ان هذا يمثل إحدى المخاطر غير القابلة للحل فى المركزية الإفريقية، وفي الفكر المركزى الإفريقى. ولما كان

الأمر يتعلق باساطير ابطالها افراد، فهي تقوم على سيكولوجية عرقية، وعلى الجنس او الطبقات الاجتماعية بين الرجال، فإن الأدب يمكنه ان يعبر عن الطيب والخبيث، عن الجيد والردىء. ويحذرنا ميشيل كادو من الآثار السيئة للفكر الأسطوري الذى يتناوله الأدب. الا يمكن عد اليوتوبيا تهديدا بالانغلاق؟ ما تاثير المظاهر اليوتوبية للقيم الأمريكية السوداء ذات الأصول الإفريقية، في العالم الأدبى ؟

الواقع أن دراسة عن إفريقيا فى الأدب النسوي الأسود لا يكتمل معناها إلا إذا كانت تنتهي إلى فكرة جماعية ثابتة خاصة بالسود. والأدب احد مكونات تلك الفكرة الثابتة من بين افكار اخرى، منها، السياسة، والموضة، والفنون التشكيلية، والدين ، وغرائب الوعى غير المكتمل ، وكل ماينتجه الوعى الإنسانى. من خصائص التقاليد النسوية التى تتصف بها، إعادة صياغة الأشياء القديمة ، استعادة الشعب الأمريكى الأسود لتاريخه وذاكرته، وذكرياته الماضية ، وذلك من منطلق الرغبة فى الإشادة بتاريخه وحاضره ، بان ينغمس هذا الشعب فى اكثر الساعات دراميةً، فى ماضيه (عبودية، تمييز عنصرى، هجرة بالقوة ، جيتو). ولاتزال الكاتبات يذكرن ان المجتمع الأمريكى إنما هو منبع عزلة مزدوجة للنساء السوداوات، بوصفهن ضحايا، فى الوقت نفسه، للعنصرية واختلاف الأجناس.

ويؤدى ذلك الترحال فى المكان والزمان معا، إلى بناء الهوية التى لايمكن عدها "احد المعطيات، ولكن البناء الذى يسهم في تشييده الأفراد والجماعات". وهكذا تتشكل الهوية العرقية من خلال التجسد لنظام كامل من الإشارات ،التى يتم إخراجها ووضعها فى حالة حركة ، من خلال مجموعة متتالية من الأحداث الصغيرة ، تتشكل في اشكال تشبه العروض الاحتفالية والطقسية.

ومن هنا جاء ذلك التامل المؤقت ، الهوية سواء أكانت شيئا خياليا، ام حالما، ام جميلاً، ام موضوعا للتفكير، سواء أضاعت أم وجدت من جديد،

ربما تكون الهوية، كما لاحظ الكاتب الأسود الأمريكي شارل سونسون Charles ohnson، " وهمنا من اكبر الأوهام".

وإذا وضعنا انفسنا في موضع أرحب، يمكن وصفه بما بعد الحداثة، و التي تهدف إلى اقتراح قراءة متعاقبة للتاريخ الرسمي الأمريكي الأبيض وتاريخ الأدب، الا يسهم ذلك الموضع الأرحب كله في الاعتراف بالدور الذي لعبه السود في الأربعة قرون الأخيرة من التاريخ العام؟

إشارة ببلوغرافية -جزئية- للمؤلف .

١- مارك أوجيه، معنى الآخرين. الموقف الراهن في الأنثروبولوجيا، باريس، فايار، ١٩٩٤ (في اللغة الفرنسية).

٢- كلود كوهين-سفير، العلاقات البوتوبية واللابوتوبية في كتابة المرأة، مؤتمر الصوت العرقي في البلاد الأنجلوفونية، تور، فرنسا، ٢٧-١٨ سبتمبر، ١٩٩١ (في اللغة الإنجليزية).

٣-كرستيان باربارا، العمليات الطقسية وبنية اغنية المدح لأرملة ليول مارشال، كولالو، ٦،١٨ (٢)، شتاء- صيف ١٩٨٣، ص٧٤-٨٤ (في اللغة الإنجليزية).

الفن المعاصر